ذكريات ومذكرات

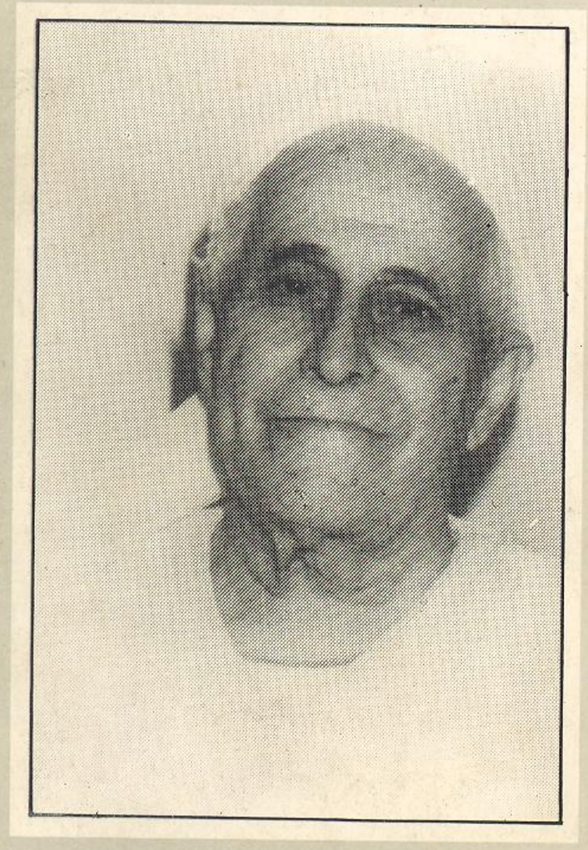

الاستاذ الحاج أحمد معنينو

الجزء السادس

1962 - 1957

وهنا أنتقل الى بعض الثورات التي وقعت في بداية الاستقلال والتي كان على رأسها السادة :

- **محمد الحاج سلام أمزيان الذي تزعم الثورة ببلاد الريف، قبيلة بني ورياغل.**
- **محمد أوحدو الذي تزعم الثورة بقبيلة بني وراين.**
- **محمد بلميلودي الذي تزعم الثورة في قبائل تاهلة وولماس.**
- **عدي وبيهي الذي تزعم الثورة في بلاد تافيلات، گراندو.**
- **مسعود أقجوح الذي تزعم الثورة في قبيلة اگزناية.**

كل هذه الشخصيات اللامعة لها نفوذ أدبي وأسري في قبائلها، وكلها تزعمت الثورات ضد حكم الاستبداد الدكتاتوري ؟ ذلك الحكم الذي طوح بالشعب المغربي وضيق عليه الخناق، وجعله يعيش في محن ومآسي، ويصب عليه العذاب، الامر الذي لم تستحمله القبائل المغربية ! والعادة عند هذه القبائل، كلما ضاق بها السبيل من طرف بعض الحكام، فانها تذهب توا الى الثورة، لانها لم تتعود على طريق السياسة السلمية !

غير أن الحكام الجبابرة الذين كانوا يقمعون كل من يتحرك ضد وجودهم، فيلبسوه قميص عثمان ! ويصوروه عاصي لملك البلاد ! وقائم بالثورة ضد عرشه ؟ والواقع أن كل القبائل متمسكة بالعرش العلوي وتعده سبب كيانها ووجودها، وهي في خدمته وطاعته، تعرف قبل غيرها أن الامر بالمغرب لا يستقيم الا بملك شرعي. لكن المتلبسين الذين يشوهون الحقائق ويقدمون غضب القبائل ضد حاكمهم الجائر وكأنهم ثوار ضد قائد البلاد ؟ حتى يركزوا وجودهم خدمة لمصالحهم الشخصية ويستعينوا بالجيش المغربي للقضاء على رؤساء هذه القبائل إما بالقتل أو بالسجن والمحاكم التي تبعدهم نهائيا على مراكزهم.

وكمثال على ما أقول، لقد ورد في التاريخ أن السلطان العادل التقي مولاي سليمان، في إحدى المرات قامت ضد حكومته بعض القبائل البربرية (1)، وذهب جلالته على رأس الجيش ليقضي على الفتنة، لكنه غلب على أمره وأخذه الثوار، لكن كيفية أخذه

تركت البصمات الدالة على أمجاد هذه الامة المغربية ! فقد قابله سكان القبائل، وهو أسير لديهم، مقابلة الملك المتوج يقبلون يده وينزلونه أعظم منزلة ويقدرونه ويقدسونه !

من هذا المنطلق نجد هذه الثورات التي قامت عقب الاستقلال، كانت كلها تعرب في صميمها على أن الحكومة الدكتاتورية، كانت تفرض وجودها فرضا على رؤساء القبائل وتهين كرامتهم وأشرافهم، وتسلط عليهم خدامها الاغبياء، فيعيثون في الارض فسادا. والذي يؤكد هذا القول يتجلى في وزير الداخلية السابق المسمى أوفقير (2) وما أوقع به زعماء الريف وعظمائه من فتك وسجن وعذاب، بدعوة أنه يدافع على العرش ويحميه ! ولم تمر إلا أعوام وقد انكشفت سريرته وانفضح أمره وظهر كما هو ؟ عدو لذود للعرش وللجالس على أريكته، حيث نظم المؤامرة الشنيعة ضد العرش، واستطاع أن يلعب أدوارا شيطانية للقضاء على العديد من رؤساء الجيش، لينجو من حادثة الصخيرات ! وقدم الضحايا للقصاص، وظهر أنه العدو الاكبر لهم ولثورتهم ! والحال أنه الدافع الاول لهم، ولم يترك لهم الفرصة لفضحه ولقول الحقيقة وكشف أسرار هذا المتلاعب بأرواح الناس. وما أن مرت إلا بضعة أشهر حتى ظهرت مؤامرته كالشمس المشرقة في رابعة النهار ! وما قضية الهجوم على الطائرة المتشرفة بصاحب الجلالة التي حاول اسقاطها، هي الفضيحة التي كشفت الغيوم على النوايا الخفية لهذا الظالم الجبار.

كما أن الوفود التي وجهت لتقصي الحقائق في عين المكان إبان الثورات على الحكام الطغاة، البعض منها كان صريحا، وأبلغ حقيقة موقف هؤلاء الغاضبين على المظالم وعلى الحكومة الجائرة التي تسعى على تدعيم قواعد الحزب الواحد بالمغرب، وأنهم لازالوا جنود أوفياء لجلالة الجالس على العرش.

هذه نظرة اجمالية على هذه الثورات التي تتابعت مع بعضها البعض في مدة وجيزة، كلها تعرب عن المضايقة والشدة التي قاسى منها سكان المغرب عموما الويلات، هذا ما تعرفت عليه من أحد هؤلاء الثوار، وهو **القائد الحاج محمد سلام أمزيان** (3)، الذي لايزال اليوم بعيدا عن المغرب، ومن بعض أفراد جماعته من رجالات الريف مثل الفقيه **بوطربوش الادريسي**، والسيد **محمد بودرا**، **والقاضي المسناوي، والشريف محمد بلعربي الوزاني**، ومعهم آخرين سهوت على أسمائهم. نعم، عندما تولت الحكومة المنسجمة الدكتاتورية، كانت هذه الجماعة من الشوريين في ريعان نشاطها السياسي في بلاد الريف، ومدينة الحسيمة

خاصة. فدبرت وزارة الداخلية القاسية التي كان يرأسها السيد **إدريس المحمدي**، مؤامرة شنيعة ضد هذه الجماعة من الاوفياء ؟ فأخذوا جميعا للسجن بالحسيمة بدون محاكمة، ودام سجنهم نحو سنة كاملة. طيلة هذه المدة كانت عائلاتهم وأصدقائهم من رجال الشورى، يحضرون عندي للبيت ويطلعوني على الحالة القاسية التي كانوا يعيشون فيها، ولا أحد يعرف ما هو مصيرهم ؟

كنت أرجع الى قاضي البحث الصديق الاستاذ عبد السلام الذبي، وأرجوه أن يعمل جهده كعادته للنظر في قضايا هؤلاء المظلومين، فيجيبني أنه لا ينظر في القضايا حتى تصله الملفات التي يدخل أصحابها سجن لعلو بالرباط، أما وجود هؤلاء بسجن الحسيمة فلا حق له في التدخل في شأنهم ! وبعد مدة طويلة جيئ بهم الى الرباط لكن بدون ملفات ؟ فلم يوافق على دخولهم السجن، فمكثوا بالكومسارية بالرباط عدة شهور حتى صنعت لهم ملفات من طرف المسؤولين بالحسيمة حسب شهواتهم وأغراضهم السافلة ! وترددت عليه كثيرا أطلب منه التدخل بالاسراع في قضيتهم وقد مر على سجنهم نحو السنة ونيف. فطمأنني وأكد لي أنه سيدرس ملفاتهم بكل تحري ونزاهة.

طلب مني وكيل الدولة بمن تريد أن أبدأ ؟ ولماذا ؟ فقلت لجنابه :"إن الشريف محمد بلعربي الوزاني من تطوان، ولا علاقة له بالسياسة، كان عند خدام الزاوية بالحسيمة يتلقى الهدايا حسب عادته ؟ وجريمته هو أنه متزوج ببنت السيد أحمد الريسوني الشهير وله غرسة في ملك زوجته جوار **غرسة (جنان بريشة) بتطوان**، امتنع من تسليمها الى المسؤولين على هذا المعتقل السياسي السري هناك ! فلم تغفر له هذه الجريمة ومن أجلها أخذ مع القوم الى السجن. هذا الشريف صاحب الفكاهة واللسان الحلو والقوافي والمسليات لا تفارقه النفحة الكتامية حتى داخل السجن. وفعلا بعث في طلبه الاول في الجماعة، بعد أن تعرف على أن ملفه فارغ من أي تهمة تستحق السجن، ومن لطف أخلاق السيد الذبي أن استنطاقه لهذا الرجل كان بطريقة هادئة يداعبه بالكلمات الحلوة ويطلب منه التنفيحة ! فثار الشريف الوزاني قائلا : **"أنا مظلوم**، أقاصي من المحن بالسجون منذ سنة ونيف، مفارق لأولادي دون أي جريمة وأنت تطلب مني التنفيحة ؟" فتابع استنطاقه بكل بساطة وحلاوة، وفي الاخير قال له :"**إنك حر طليق أيها الشريف**". فجاء عندي مباشرة بعد خروجه من السجن وأخبرني بكل ما جرى وبالحالة التي يوجد عليها الآخرون.

ذهبت من جديد عند الاستاذ الذبي، وطلبت منه أن يبعث في طلب القاضي المسناوي الذي هو أحد علماء الريف المشهور بالعدالة والاستقامة وحسن السلوك، ولا أحسبه ارتكب أي جريمة وملفه بين يديك ! وفعلا بعد أيام، تمّ استدعاؤه للتحقيق معه، فتعرف قاضي التحقيق على هذا العالم البريئ وعلى حالته الاجتماعية، واستفسره على الاسباب التي جعلته يلقى عليه القبض، فكان الجواب واضحا :"يا سعادة القاضي، إنني في السجن لا أعرف سبب حبسي غير انتمائي في المذهب الشوري ! ولقد ضقت درعا بالمعاملة الشادة بسجن الحسيمة حتى حدثتني نفسي بالانتحار ! وفعلا ضربت بطني بشفرة الحلاقة وأخذت للطبيب قصد العلاج"، وكشف له على بطنه. تأسف القاضي أسفا شديدا وأطلق سراحه لان ملفه فارغ وليس به أية تهمة.

ثم جاء دور السيد بودرا الذي كان يسكن بطنجة، رجل مجاهد حضر في حرب الامير **محمد بن عبد الكريم الخطابي**، فكان من الشجعان. وجد قاضي البحث في ملفه تقرير بالاسبانية مترجم وعليه إمضاء، فسأله :"لماذا أمضيت على هذا التقرير ؟" فقص عليه المتهم ما يلي :"يا سعادة القاضي إن أمري غريب، ذلك أنني تطوعت لوجه الله لأخذ أحد الاطفال الريفيين من عائلة محتاجة، واتخذته ابنا لي، وسهرت على تربيته وتعليمه حتى اشتد عضده وبلغ درجة الرجولة فانخرط في سلك الجواسيس بالحسيمة ! ومن غريب ما حصل، أن رجال الاستنطاق كانوا يطلقون هذا السافل ضدي ! فكان يجازيني جزاء سنمار ! وعندما حرروا هذا التقرير في غيبتي، وكونوا الجريمة حسب أهوائهم، طلبوا مني الامضاء فرفضت لانني لا أعرف قرائة الاسبانية، فجاء هذا الشاب العاق ولطمني على خدي، ثم أخذ بيدي بالقوة وألزمني على الامضاء فأمضيت.

اغتاض سعادة القاضي وطلب احضار هذا الشاب من الحسيمة فورا. ثم قابله مع السيد بودرا في المحكمة، وأثنائها تحقق من صحة كل ما جاء في كلام المتهم على العلاقة التي تجمعه بهذا الشاب، وعلى العنف الذي استعمله معه لإرغامه على الامضاء على هذه الوثيقة المكتوبة باللغة الاسبانية ! وهنا انطلق سيادة القاضي على هذا الشاب الغر ووبخه شر توبيخ ثم طرده من مكتبه بعد تهديده إن هو عاد لمثل هذه الاعمال الخسيسة، ثم أطلق سراح السجين.

وجاء دور المتهم الرابع وهو السيد **محمد الحاج سلام أمزيان** رئيس الثورة الريفية، وهو طالب مجد وعالم تخرج من كلية القرويين، وله معرفة بمادة الرياضيات ويتقن لعب السطرنج ! كما أنه ذا أفكار نيرة حيث يطالع الصحف والمجلات والكتب الحديثة، وبمعنى أوضح فهو رجل وقته علما وأدبا وحكمة وتواضعا. كان ملفه يحتوي على وثيقة واحدة وهي رسالة بخط يده يهدد فيها الحكام ... ؟ فقال له الاساذ الذبي عند استنطاقه :"ما هو الداعي لهذه الرسالة وأنت من أنت علما وتفهما للأوضاع ؟ ما الذي حملك على هذه الرسالة الخطيرة ؟" فأجابه : "يا سعادة القاضي، عندما حضر المخازنية يركبون الفرسان ليأخذوني من منزلي، خرجت بنتي الصغيرة للباب، وما هي إلا لحظة وقد وقعت تحت رجل الفرس فمزق أمعائها وأصبحت ميتة ! ولما خرجت من بيتي وجدت بنتي ممزقة وبطنها مفروع، رغم ذلك أخذت بالقوة، وتركت أفراد عائلتي في حالة يرثى لها. في هذه الظروف التي لا يمكنني وصفها حررت هذه الرسالة، ومن ألطاف الله أنني ملكت أعصابي حتى لا أرتكب جريمة قتل ؟ نعم، كان في استطاعتي أن أقتل هذا المجرم الذي قتل بنتي وقرة عيني، لكنني تراجعت وأخذت وزن الامور ورفعت أمري لله واكتفيت بكتابة هذه الرسالة". تأسف القاضي كثيرا وأرجع المتهم الى السجن.

وفي اليوم الموالي كلمني الاستاذ الذبي بالهاتف وطلب مني الحضور عنده حالا. وبعد أن عرفني بشخصية السيد محمد الحاج سلام أمزيان وما وقع لطفلته البريئة وخطورة الرسالة التي توجد بملفه قال لي :"هل في استطاعتك أيها الاخ أن تكون ضامنا له ؟" فتسائلت وكيف ذلك ؟ فأجاب :"تحرر لي رسالة تتحمل فيها مسؤولية حضوره للمحكمة في اليوم الذي سيحدد فيما بعد، وإقامته الاجبارية بالرباط وسلا طيلة هاته المدة، وأن لا يرجع الى الريف قبل أن تقول المحكمة كلمتها فيه". فأجبته بالموافقة وطلبت منه أن يحرر الرسالة كما يريد وأنا أمضيها، والحال أنني لا أعرفه في شخصه حق المعرفة، ولم يسبق أن تقابلت معه ! لكن ما بلغني عنه جعلني أتحمل المسؤولية بدون تردد.

كنت أنتظره عند أحد الاخوان بدكانه قرب باب الخباز بسلا، فوقف أمامي رجل سلم علي وعرفني باسمه فقبلته وحمدت الله على سراحه، فأخبرني أن سيادة وكيل الدولة قد أطلعه على تحملي مسؤولية إطلاق سراحه من السجن قبل أن تقول العدالة كلمتها فيه، ثم شكرني على مساعدتي له. دعوته لبيتي وجمعت عليه

بعض الاصدقاء الذين ربطوا معه الاتصال، وأصبحوا يكرمونه واحدا واحدا. وفي إحدى المرات، ذهبنا للعشاء عند الاخ **عبد السلام بنسعيد**، وجلس معنا صهره السيد **حجي بوشعراء** الذي كان له ضلع كبير في علم التوقيت ! فدار الكلام بينه وبين السيد محمد الحاج سلام أمزيان الذي يهتم بهذا العلم كذلك، وبعد ذلك تقابل مع صاحب البيت حول رقعة السنطرنج، وهكذا بدئنا نتعرف على شخصه وأخلاقه الفاضلة ومعلوماته الغزيرة. وهكذا كنا نسهر معه الليالي في النكث والادب الجم. وفي أحد الايام استطعنا في سرية أن نذهب معا لقضاء بعض الايام بمدينة وزان لبيت الاخ الكريم الشريف **مولاي إدريس بن أحمد الوزاني** الوطني الشهم.

مضت أيام وهو ينتظر المطالبة بالحضور للمحكمة ! وكان يقضي بعض الوقت بالرباط، يتقابل مع بعض الاصدقاء الذين يردون من الريف، وكانوا يهيؤون للثورة ضد هؤلاء المعتدين، ويخبرونه بالاستعدادات والتنظيمات، وكان في مكانة الصديقين لا يبوح لنا بهذه الاسرار، ولا يتحدث إلينا في أمر الثورة ! وكأن شيئا لم يكن.

وفي أحد الايام، جاءني لمدرسة الاميرة للاعائشة وأنا مديرها وقال لي :"يا أخي العزيز، جئتك في شئ عظيم"، فتساءلت :"وما هو ؟"، فقال :"أرجوك أن تذهب الى قاضي البحث السيد عبد السلام الذبي وتطلب منه إما أن يقدمني للمحاكمة في أقرب وقت حتى أعيش حرا طليقا مع أولادي وبين عشيرتي، وإما أن يرجعني الى السجن بالرباط حتى تتم المحاكمة، لأنني أصبحت لا أفرق بين سجن لعلو وبين السجن بسلا والرباط. فحاولت اقناعه بالصبر والانتظار حتى تكون الظروف مناسبة للمحاكمة، وقدمت له الكثير من الحجج لإقناعه على تأخير هذا الطلب الى وقت آخر، لكنه شكرني كثيرا على نصائحي الاخوية له وعلى كل ما قدمته اليه وأصر على طلبه ! فلم أجد بداً من زيارة القاضي وأبلغته هذا الطلب ! فأخرج ورقة الضمانة التي كنت أتحمل فيها مسؤولية السراح المؤقت لهذا الاخ ومزقها وأرسل في طلب السيد محمد الحاج سلام أمزيان ومكنه من الرخصة للذهاب الى الحسيمة في انتظار المحاكمة.

وبعد يومين أو ثلاثة كلمني السيد الذبي بالهاتف قائلا :"أيها الاخ، **أنبئك بخبر يزعجك، أنت وأنا معا للسجن** ! إن صاحبك الذي سبق أن تضمنت به

والذي مكنته أخيرا من حرية الرجوع الى مسقط رأسه يترأس الثورة بالريف ! بهذا طلعت صحف اليوم، فاستعد وكن على بال". وبعد بضعة أيام تكلم الجرس من جديد وقال لي السيد الذبي :"الحمد لله على سلامتك وسلامتي، إن صديقك الحاج سلام قد تمكن من الفرار ودخل الى اسبانيا، هذه آخر أخباره، وأرجوك أن لا تحضر عندي إلا بعد أيام، واتركني أستريح من متاعبك". كان بعض الاوفياء لازالوا بالسجن وفي المقدمة السيد بوطربوش **الشريف الادريسي** صاحب مكتبة بالحسيمة ؟

ذهب محمد الحاج سلام أمزيان الى القاهرة واستقر هناك، وأصبح يكتب عن تاريخ المغرب وخصوصا على ثورة الريف بقيادة الامير محمد عبد الكريم الخطابي، وله نحو الخمسين مؤلفا لازالت مخطوطة، وبيدي قائمتها، وهي تنتظر الطبع والظهور. وسافرت الى القاهرة في مهمة سنة 1961، وزرت الامير الخطابي ببيته، فأجلسني بينه وبين أخيه امحمد، وأطلقا معا يدهما على قفاي مرحبين ومستبشرين، ثم أطلق علي سؤالا غريبا قائلا :"**يا سي معنينو كلما حضر عندي ريفي، إلا ويقول لي السي معنينو كذا وكذا**، من أين لك بمعرفة الريفيين ؟ وكان يتكلم معي بجد وبدون ابتسامة، فوقعت في حيص بيص ! وأجبته :"يا سيدي، إنني سنة 1938، إلتجئت الى المنطقة الخليفية وصدر في حقي قرار بالمنع للعودة الى مسقط رأسي سلا ! وبتطوان تعرفت على آل التمسماني، **الحاج عبد السلام** وأخوه **القائد الحاج محمد**، وكانت حرب فرانكو في عنفوانها، وكان هذا البيت يعمر يوميا بالرجالات الابطال الريفيين الذين كانوا لجانبكم أيام ثورتكم العظيمة، وكنت أتعرف عليهم واحدا واحدا، وفي سنة 1938 توجهت من تطوان بعثة مولاي الحسن بن المهدي الى "بيت المغرب" هنا بالقاهرة من أجل التعليم العالي، وقد كنت أحد أعمدتها فوجهنا فيها نحو العشرين شابا من الريف بطرق بهلوانية يطول الحديث عنها، في سنة 1939 أسسنا نحن الجماعة مع الشيخ **محمد المكي الناصري** معهد مولاي المهدي بتطوان كذلك، حيث كان فيه القسم الداخلي، فأتى أبناء الريف بكثرة ينتمون للمعهد الذي كنت أدرس فيه وأتعرف على آبائهم الذين كانوا يحضرون عند أولادهم. هذه بعض الوقائع التي عرفتني بالريف وبالريفيين.

بينما أنا أقص عليه ما قدمت، وهذا السيد محمد الحاج سلام أمزيان يدخل علينا، فيعانقني ويقبلني يمنة ويسرة ويسلم علي بحرارة، فيقول لي سعادة الامير :"هذا أحد الرجال الريفيين الذين يذكرونك بكل خير". ولقد اعتنى بي السيد أمزيان العناية الكبيرة حيث كان يزورني بالنزل الذي كنت أقيم فيه، صحبة أبناء الامير الخطابي، فوجدته الرجل المؤمن الوفي.

أما حديثي مع الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي وأخوه امحمد فيطول ويطول، وأكتفي بنشر إحدى الرسائل التي وردت علي من جنابه وفيها كامل الاعتبار والامتزاج الروحي بيني وبين أسرة آل الخطابي، ولا تزال هذه الرابطة الاخوية بيني وبين أبنائه وأفراد عائلته الى اليوم. ومن التشريف والتكريم الذي قابلتني به ذرية الاميرين محمد وامحمد، أنني حضرت ذكرى الاربعين لوفاة الامير امحمد بالحسيمة مع الامين العام لحزب الشورى والاستقلال **محمد حسن الوزاني**. عندما حضرنا لإقامة المهرجان التأبيني لهذا الرجل العظيم، جاء وزير الداخلية الجنرال أوفقير المتلون ومنع الحفل التذكاري الذي كان سيقام بأجدير، فرجعنا الى الحسيمة في حالة سيئة، وكان أبناء الهالك وعائلته في شدة وحسرة تكاد الارض أن تهوي بهم ! فكنا نصبرهم، وانتهت هذه المعركة. نعم، لقد فضح الله سر ذلك الخائن الشرير الوزير أوفقير، وكسف باله، **ومن أسر سريرة ألبسه الله ردائها**.

ووجب هنا أن أذكر عناية الوزير السابق للنقل الاستاذ المنصوري بن علي، وهو رئيس **جمعية البحر الابيض المتوسط بالمغرب**، حيث كلمني هاتفيا قائلا :"إننا سنقيم حفلا تذكاريا بمرور **مائة سنة** على ولادة الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي بالحسيمة، وعائلته تؤكد على أن آخذك معي لأن تحضر هذا المهرجان وتساهم فيه بكلمة". فأجبته :"أشكركم على هذه العناية والتشريف، لكنني لا أخفيكم أنني ليس لي القدرة للسفر 600 كلميتر في السيارة !"، فقال : "سآخذك معي في الطائرة". فسألته :"وسأكون مع من ؟"، فأجاب :"الاستاذ **عبد الوهاب بلمنصور**، والدكتور **محمد زنيبر**، والدكتور **أحمد الخمليشي**، هؤلاء الثلاثة وأنت رابعهم". استقبلنا عامل الحسيمة بالمطار، وتوجهنا الى التجمع الكبير بالعمالة، فشاركنا فيه بكلمات وانتهى أمره بعد الظهر. وبعد تناول الغداء بمنزل العامل، استعد الوفد للرجوع الى الرباط على متن الطائرة، وهنا عرفني الوزير

أنني مطلوب بالحضور يوم الاحد في الحفل الذي سيقام بدار الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي في تجمع أهل الريف، فبقيت بالحسيمة.

حملتني السيارة في الصباح الباكر الى قرية أجدير لمنزل الامير، فوجدت بدون مبالغة سكان الريف قاطبة يعدون بعشرات الآلاف، والقباب مضروبة ومفروشة، والجمهور في فرح وانشراح. حضر السيد المنصوري بن علي من جديد ومعه بعض الوزراء وغيرهم، وبعد تلاوة القرآن الكريم، تعاقب الوزراء ثم رئيس المجلس الاقليمي لناحية الحسيمة. جاء دوري في الخطابة، فتكلمت بكل ما حضر لي من أفكار حول الثورة الريفية الخالدة ورجالاتها البررة وما قيل فيها من أناشيد وزغاريد، وما قام به المغاربة جميعا في التجاوب مع هذه الثورة العارمة التي أخذت مضاجع الاستعمارين الاسباني والفرنسي ومن أيدهما. وانتهت الحفلة بسلام.

أعود للحديث على الثورة الريفية التي عرفتها منطقة الريف بعد الاستقلال في أكتوبر ونوفمبر 1958 ، والتي كان يقال عليها أنها ضد الملك، والحقيقة كما أوضحت والتي لا ريب فيها أنها قامت ضد الحكم الجائر وضد الدكتاتورية المقنعة وضد الظلم الاسود الذي عرفته هذه الناحية من البلاد ، كباقي الجهات الاخرى، والتي وقفت في طريق الذين أرادوا فرض سيطرتهم على البلاد بشتى الدسائس والمناورات. وما قيل عن هذه الثورة، يقال عن باقي الثورات السالفة الذكر.

الحاج أحمد معنينو ... يرحب به التاريخ

للاستاذ المجاهد امزيان محمد الحاج سلام

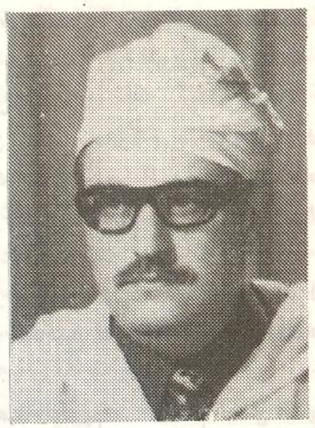

بسم الله الرحمن الرحيم

ولدي جمال،

... تعال معي الآن الى لون آخر من الوطنية، ونوع جديد من رجال هذه الوطنية، وأبدأ معك برائد تمنيت لك أن تتعرف عليه، فهو أبو الشبيبة الوطنية يوم كان للوطن شباب، وهو أحد رواد الوطنية بالصدق مع النفس وتقدير المسؤولية، يوم كانت الوطنية بحاجة الى رواد، قبل أن تتحول الى ساحة عرض الذات، للدراعة الوطنية والعهر السياسي مما جعلنا مبصقة.

تعرفت على عمك الحاج معنينو في فاس، بعد الحرب العالمية الثانية بثلاث سنوات ... بمناسبة زيارته لعاصمة العلم ومدينة القرويين ... كنا في هذه الفترة طلاب هذه القرويين، وكنا أيضا من الشباب الواعي لواجبه الوطني بالاقتناع، وكنا نعيش الصراع المفتعل بين الزعامات السياسية لا الوطنية، وبخاصة وأن علال الفاسي كان قد أعادوه من الجابون بستارة النفي، وليس لوطنية أو مبدأ، ولنا توابت تقصم ظهور المفترين على تاريخ الحقيقة، وكنا نحن شباب المغرب الشمالي والريف بخاصة قد اعتنقنا مبادئ حزب الشورى والاستقلال لا لتعصب أو عصبية، ولا لمذهب أو مذهبية، ولا بدافع طارئ أو إشارة من أحد، احتضناها لانها هي نفسها التي سعى ويسعى بها العقلاء في دنيا الانسان المتأمل لتحقيق الحق وإحقاقه، ولانها العلاج الذي يعيدنا إلى الحياة الكريمة. وكان في مقدمة زعمائنا المحليين من علماء القرويين، عالم، فقيه، وطني، مؤمن بالله ومجاهد في سبيل الحق والواجب، وهو الاستاذ عبد الواحد العراقي شهيد الحق في بداية المسلسل المأسوي الذي مارسه الحزبيون الشعوبيون من عملاء غرباء، وانتهازيين دخلاء على أرض المغرب والله يمهل ولا يهمل.

الحقيقة يا ولدي أننا في هذه الفترة كنا في قمة النشاط الوطني ويحق للقرويين أن تسجل هذه الفترة على أنها الاوج لهذا النشاط، وبعده تهاوت هي الاخرى وسقطت تحت المغولية السياسية والعلمية والحزبية والاستعمارية ... وكنت أقيم في شقة مستقلة، وليس في غرفة بإحدى المدارس المعروفة بفاس، الاندلس والصفارين والشراطين والعطارين والعنانية ... فجائني أحد شبابنا الشوري ابن قاضي بلدنا في ذلك الوقت : الحسن بن علال، يقول لي :

- هيا بنا
- الى أين يا مغامر ؟
- الى محاضرة، سيلقيها أحد أبرز مؤسسي حزب الشورى والاستقلال، الحاج أحمد معنينو، وكل الزملاء هنا في الانتظار.
- على بركة الله.

إحدى الرسائل الهامة لصديقي الاستاذ محمد أمزيان الحاج سلام

كان الاحتفال في دار، وكان المحتفلون جمهورا من الطلاب والطالبات والعلماء والشيوخ ومسؤولي حزب الشورى والاستقلال، والمراطنين. وكم كانت سعادتنا عظيمة ونحن وسط أكثر من ألفي مستمع، في القاعات الفسيحة وفي الساحة وفي الشارع، وهذا المجاهد الامين يقتبل الزمان الفاجر بالحق الوطني والتضحية الوطنية، وشهداء هذه الوطنية ورجالها المنفيين والمبعدين، وكان من بينهم لسنوات طويلة بتطوان وغير تطوان.

موضوع المحاضرة رفض أن يلتزم بحدود مرسومة، لان الثوري لا يتقيد بالحدود، أما لماذا ؟ فلان الحرية لا تعرف الحدود. لذلك مضى يدين الزمان في انتفاضة، ويرحب بهذا الزمان في وثبة، ويتساءل مع الزمان نفسه حول حركة يريد استفسارا مقنعا لانه المسؤول أمام التاريخ ولا يرضى أن ترتعش ريشة هذا التاريخ بين يديه النظيفتين.

ومضى الحاج أحمد معنينو في محاضرته التاريخية، الوطنية، الثورية السلمية، التحريرية، الشعبية، الشبابية حتى لاحظناه بتنحنح قليلا ويلقي في اتجاهنا نظرة كان لها أكثر من معنى، ويتقدم خطوتين ... فيصيح :

عبد الكريم، ياسادة، ابن عبد الكريم ... ذلكم البطل الذي لا ينساه تاريخ البطولة، لا ينساه المخلصون والشورى ... و... و...

وإذا كنا نحن الشباب الشوري نعيش الرابطة الروحية والثورية بيننا وبين هذا العبد الكريم، فاننا فوجئنا بهذا الاسم يتردد في هذه الساحة، وأين ؟ ... في فاس ... وعبد الكريم أو ابن عبد الكريم، أسم غير مرغوب فيه من الحزب الفاسي.

فما بال هذا الذي يتحدث عن عبد الكريم في بلد يعادي أهله هذا الاسم فضلا عن الترحيب به أو الترويج له كعملة لها قيمتها القيمة بالرصيد الثابت ؟ لكن الوطني الصادق مع نفسه سيدي الحاج أحمد معنينو، لم يكن يهمه البلد وهو يومن بأن الحرية لا تعترف بالبلد، وبأن رواد الحرية نسيم الحياة، فلماذا لا يتحدث عن ناموس الوجود وينتظر موافقة الكافرين بالحرية إلا إذا كانت لهم وبالفوضى ؟ هنا، ها هنا ... تزحزحت القاعات، وترنحت الساحات بالتصفيق والهتاف بذلك الاسم الذي يبعث الامل في النفوس، حتى بمجرد ذكره على اللسان العربي أو العجمي، إن لم يكن مصابا بلوثة علالية، أو علة فاسية، وليسمح لي تاريخ الجانب الاخر، فأنا عدسة تاريخ الحق والحقيقة، ولا أستطيع نقل صورة مغايرة وليس بإمكاني أن أستعين بالديكور والمكياج. هذه الحقيقة عشناها في القرويين سنوات وليس أياما وأسابيع، ومن أساتذتنا مع الاسف البالغ الخطورة إلا جماعة ولا تتجاوز أصابع اليد الواحدة.

ولدي جمال. كنا نعيش فترة عصبية خطيرة بظاهرة العنصرية أو النمرة التفوقية على ضفي وادي فاس، وادي الحار، كما يسمونه، لست أدري من أين تأتيه الحرارة إن لم تكن من أفران التعصب الاعمى و العصبية البغيضة، وكلها تودي الى خراب الذمم والاخلاق والمجتمع وهذا ما حدث للمغرب ولفاس، والبقية بذيولها قادمة، إن لم يعد الجميع الى طريق الله، طريق الحق.

ولقد تسائلنا بطبيعة الحال، حتى يتحدث هذا الرجل العظيم بنبله وعلمه ووطنيته بهذا الحماس الثوري، عن هذا العبد الكريم الرائد، لابد وأنه لا يعرف العصبية ولا القبلية، فلماذا ؟

وحتى يثير الحماس الجماهيري بوضع هذا الاسم في موقعه من التاريخ لابد وأنه لا يعرف التبعية في مفاهيم الوطنية التي يطرحها في أسواقنا تجار مفلسون أصلا وفصلا ومآلا بالتأكيد، لان الوطنية ليست بذلة بمقاس معين لزيد فاسي أو لعمرو ملاحي.

إذن ... هذا الحاج معنينو لابد وأنه من المومنين بالله أولا، وبالوطن ثانيا، وبالاعتراف بحقوق الاخرين في هذا الايمان ثالثا ... ومن هنا كانت البداية، بداية تعرفنا على الحاج سيدي أحمد معنينو مغربي، وطني، سليم من العقد، كريم يتمتع بالشهامة الاصيلة، هذا ما بدأنا نستخلصه من المعلومات الوطنية عنه، وكان طبيعيا أن نصلي لله أن يحفظ لنا أحمدنا المعنينو، نحن شباب الشورى والاستقلال والكرامة، أمجد نوعية أنجبها وطننا، خلقا ووعيا ووطنية وتعليما وعلما وثقافة وحماسا لبناء الحاضر والمستقبل، لولا طاعون أعوان حزب علال،

فكان ما كان في وطننا الحبيب ... ولا يزال يكون ... ولا أظنه عملا يفيدهم في شئ.

ولدي جمال، تلاحظني أقفز بين حين وآخر، بعيدا عن الموضوع، ولكن الحقيقة أن الاحداث تتفاعل أمامي وتتدافع صورها ومشاهدها فأزغرغها بالتسجيل وهي الاخرى من نفس مادة الموضوع، وما عليك إلا أن تتابع المأساة من مختلف الزوايا، وبخاصة وأن صاحب رسالة اليوم الحاج أحمد معنينو من ضحايا هذا السرطان الحزبي العلالي البركوي الاستعماري الصهيوني الالحادي ...

نعود الى المحاضر، وهو يواصل الالقاء بنبرات الذي يحزن على الماضي القريب ويتفائل بالمستقبل، ولو أن نظراته بين حين وحين تبعث إلينا بشعاع يتحول أمامنا الى حروف، نقرأها فاذا هي : خوفي من المستقبل المجهول قائم، ولا أكون وحدي مسؤولا عنه.

ولكن الشباب، كان يعرب عن فرحته بأسلوب الرافض لكل شئ هذا يرفسه تحت قدميه ولا يبالي في هذه الفترة "الذهبية" بوطننا الحبيب، فأين أنت يا هذه الفترة ؟ ما بال هذه التعاسة لا تريد أن تختفي ؟ تعاسة نفسية، تعاسة علمية، تعاسة اجتماعية، أمن طيش الحزبية الدخيلة كل هذا ؟ أم تراها من الرواسب ؟ وما نوعية هذه الرواسب ؟ ولماذا هي رواسب ؟ ثم ... ماذا بعد ؟

أنهى محاضرته، وطلب من حفيد الامير عبد الكريم الخطابي، الحسن بودرة أن يلقي كلمة بالمناسبة عن خاله المنتظر عودته الى وطنه من منفاه ... الحسن بودرة يستجيب دعوة الداعي، ويصول بصولته المنطقية ويجول بجولته البلاغية، فهو من هواة المنطق والبلاغة - علمي المنطق والبلاغة - في وسطنا الطلابي. أما نحن بالمستوى العام فقد إتجه تفكيرنا الى الحصول على المزيد من المعلومات عن هذا الذي حاضرنا، بعد أن قررنا أن نتخذه معلما، مربيا، صديقا، زميلا، رفيقا، وشاء الله أن يكون وتكون كذلك ... وكانت هي بداية معرفتي بعمك الحاج أحمد معنينو يا ولدي جمال ... أودعك على أمل اللقاء مع عمك معنينو في مراسلان تالية إن شاء الله.

القاهرة 15 - 3 - 1962

والدك الوفي : أمزيان

سيدى المجاهد الكريم الحاج أحمد معنينو

بسم الله الذى هدانى وأنا أتصفح جريدة (المحرر) الصادرة فى باريس بتاريخ تاسع الجارى المعثور على أنكم قد حصلتم على (جائزة الاستحقاق الكبرى) التى يقدمها سنويا صاحب الجلالة للمتميزين فى العطاء الوطنى . فصليت لله شكرا بعد أن عشت سنوات وأنا لا أعرف شيئا عنكم يارمز الحرية والكرامة والشهامة والعطاء وأنت المعلم والاستاذ والمربى والرائد والرصيد الذى تنتظره الاجيال من رعيل جيلنا الذى شاء له القدر أن يعيش أقسى وأخطر مرحلة تاريخية فى مواجهة الحقد الصليبى والتحكم الاستعمارى وطغيان أعداء الله والاسلام فكان التاريخ جديرا بتجيل جهادكم الصادق وتضحياتكم المثلى بمعاناة لا يتحملها الا من اصطفاه الله فهنيئا لك سيدى بالجائزة الملكية وأنت لها أهل فتضاف الى أعمالكم الجهادية فى ميدان الواجب الوطنى التربوى التعليمى الاخلاقى والانسانى قبل كل شىء .

سيدى المجاهد

لقد فصل الزمان بيننا بسنوات وقبل يومين وأنا أرتب ملفات مراسلات الاحبة فى سجل يومياتى الحاملة لعنوان (بعد ثلث قرن عرفت الحقيقة) وقفت طويلا مع مراسلاتكم ودمعت عيناى باستعراضى لمواقفكم ولارشاداتكم ولمواساتكم وتنهدت كثيرا للغيبة الطويلة التى جعلتنى أجهل كل شىء عنكم حتى جاءنى صباح اليوم حامل صحيفة (المحرر) ووجدت فيها ما حول دموعى الى عبرات الفرحة والبهجة وقررت الكتابة اليكم على الفور لاؤكد حبى لك أيها الكريم بالعطاء كل العطاء من أجل الحق والحق من أسماء الله .

واعذرنى ياسيدى ان تقاعست عن مراسلاتك وأنا كنت ولا أزال أعانى من القلب وأمراض أخرى ومن متطلبات المعيشة ونحن كما تعلم تحت الحصار العربى الدولى الظالم من سنوات لا مثيل له فى تاريخ البشرية على الاطلاق وتضاعفت معاناتى من الموقف الذى مارسه معى أهلى وأسرتى وأحبابى فى وطنى الحبيب وكأنهم لا يسمعون ولا يقرأون .. ولا يعرفون ما نحن فيه وأنا بالتحديد لا أهل لى هنا ولا من يسأل وبغداد تستقبل يوميا وفودا ومبعوثين من الوطن العربى ومن العالم للبحث عن أهلهم وذويهم ويواسونهم فتضاعفت معاناتى الى ما فوق الطاقة وما كان لهم أن يفعلوا ما يسىء اليهم قبلى ولكن لله فى خلقه شئون .

وبعد - فأجدد تهانى الصادقة لك أيها المجاهد الكريم وسأواصل الكتابة اليك بحول الله وقوته . وتحيتى الى الصديق الكريم الدكتور زكى مبارك .

بغداد 1993/9/9

محمد أمزيان

محمد أمزيان

آخر رسالة توصلت بها من الاستاذ الحاج سلام محمد امزيان

القاهرة فى ٢٠/ ٥ / ١٩٦١
==========

بسم الله الرحمن الرحيم ÷ وصلى الله على سيدنا محمد وآله
الحمد لله وحده ÷ وبيده الحول والقوة
==========

حضرة الاخ المحترم الاستاذ السيد /
الحاج أحمد معنينو
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد ٠

فلقد توصلنا برسالتيكم اللطيفتين المؤرختين بتاريخ (٢ و ١١ من الجـــــارى) و يوم (١٧ من الجارى كذلك ورد علينا المظروفان المحتويان على ما أشرتم اليه فى الرسالتيـــن ومكناهما الى الاخ حسب اشارتكم ٠٠جزاكم الله خيرا وهكذا تكون الكلمة وهكذا يكون الوفاء بالوعد هذا ٠٠فما أشرتم اليه فى قضية الفئتين المتناحرتين عن المناصب هو الذى كان موجودا من قديـــم وهذا ديدنهم كما كان دائماً هذا الامر سبباً فى كل المصائب التى أصابت بلادنا من القديم ٠٠ وهو الامر الذى جعلنا عاجزين عن التخلص من براثين العدو ٠٠بل هو الامر الذى كان سببا فى وجود ببلادنا ٠٠وهو الامر الذى كان سببا فى كل الكوارث التى حاقت بأمتنا المغربية ٠٠

نعم ٠٠لقد فطن لهذا الداء قدماؤنا وعلماؤنا فى المغرب منذ أمد بعيد ٠٠حيث أشار الى هذا المرشد المعين حينما قال فى كتاب التعرف وهوادى التعرف :ـ

واعلم بأن أصل ذى الآفـــات ÷ حُبُّ الرِّياسة وطـرح الاتـــى

وبناء على هذا ٠٠فيجب علينا أن نعمل جميعا لان يدرك الناس المخلصون والمهتمون من رجال أمثال أصل البلاء وأس الدمار حتى يتجنبوه وحتى نعالج هذا الداء العضال الذى حال بيننا وبين كـــل خير والذى أوقعنا فى أسوأ الاوضاع وننصرف الى الاصلاح والعمل فى سبيل المصلحة العامة ولا ننظـر الى المنصب وما أشبه ذلك من حظوظ النفس والهوى والشيطان ٠٠

أيها الاخ العزيز ٠٠أنتم الذين كافحتم وجاهدتم مخلصين وقد شهد لكم فى هذا البـر والفاجر أن تعملوا أنتم لعمل الناس على العمل لله وللأمة وبالتالى للدين والبلاد ٠٠مع اتباع سنة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام فهو العلاج الوحيد فيما يخصنا نحن المسلمين ٠٠فقد ابتعدنا فى الحقيقة عـــن الدين الاسلامى وما أمر الله به ونهى عنه ٠٠وارتكبنا كل المخالفات وتركنا كل الطاعات واتبعنا الدنيـــا وزخارفها وانصرفنا الى شهواتها بقلوبنا وعقولنا وتجاوزنا الحدود التى وضعها الله تبارك وتعالى لنسعد فى الدنيا والآخرة ٠٠فحاقت بنا النكبات وضاقت بنا الارض بما رحبت ٠٠وكنا من الخاسرين فى الدنيـــا والآخرة ٠٠فعلينا أن نتدارك بكل ما نستطيع من الوسائل المجدية وألاّ نيأس فاليأس داء عظيم مهمـــا خالط القلوب قوم الا أضعفها وأنهك قواها فقد يجعل المرء كالحيوان الاعجم لا يعرف الا ما تهتدى اليه البهائم من التمتع بالطعام والمشارب والملذات ٠٠وهذا لو عرضت لـه أمور يجب أن يقوم بأعبائها لرأيته معرضا عنها اعراض [illegible] عن منزلة الشجعان ٠٠

وان بلادنا ـ والحمد لله ـ مليئة بالرجال ذوى الهمم الكبيرة والنفوس الابية وذوى الشجاعة الفائقـــة والبطولة النادرة ومليئة بالعلماء الصالحين ٠٠انما يحوزهم من يوقظ هذه الهمم فيهم ويذكرهم بمـــا يختلج فى نفوسهم ٠٠وتلك هى مهمتكم ومهمة أمثالكم من كل مخلص غيور على دينه وقومه وبلاده ٠٠٠٠٠٠

وأخيرا ٠٠نأمل أن ترد علينا أخبار سارة من طرفكم فى الايام القليلة المقبلة بحول الله والسلام عليكم جميعا مع رجائى لدعواتكم الصالحة فى ابتهالاتكم الى الله سبحانه وتعالى٠

أخوكم محمد عبد الكريم الخطابى

آخر رسالة توصلت بها من المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي
بتاريخ 20 - 5 - 1961

محمد عبد الكريم الخطابي
6. شارع قاسم أمين ـ حدائق القبة

القاهرة في 1961/5/20

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله
الحمد لله وحده وبيده الحول والقوة.

حضرة الاخ المحترم الاستاذ السيد الحاج احمد معنينو
السلام عليكم ورحمة لله تعالى وبركاته وبعد،

فلقد توصلنا برسالتيكم اللطيفتين المؤرختين بتاريخ (2 و 11 من الجاري)وفي يوم (17 من الجاري كذلك) ورد علينا المظروفان المحتويان على ما اشرتم اليه في الرسالتين ومكناهما الى الاخ حسب اشارتكم.. جزاكم الله خيرا وهكذا تكون الكلمة وهكذا يكون الوفاء بالوعد هذا.. فما اشرتم اليه في قضية الفئتين المتناحرتين عن المناصب هو الذي كان موجدا من قديم وهذا ديدنهم كما كان دائما هذا الامر سببا في كل المصائب التي اصابت بلادنا من القديم.. وهو الامر الذي جعلنا عاجزين عن التخلص من براثين العدو.. بل الامر الذي كان سببا في وجوده ببلادنا.. وهو الامر الذي كان سبب في كل الكوارث التي حاقت بامتنا المغربية..

نعم.. لقد فطن لهذا الداء قدماؤنا وعلماؤنا في المغرب منذ امد بعيد.. حيث اشار الى هذا في المرشد المعين حينما قال في كتاب التصوف وهوادى التعرف:

واعلـــم بـــان اصـــل ذي الآفات حـــب الرئاسـة وطـــرح الآتـــي

وبناء على هذا.. فيجب علينا ان نعمل جميعا لان يدرك الناس المخلصون والمهتمون من رجال امثالكم اصل البلاء وأس الضمار حتى يتجنبوه وحتى نعالج هذا الداء العضال الذي حال بيننا وبين كل خير والذي اوقعنا في اسوأ الاوضاع وننصرف الى الاصلاح والعمل في سبيل المصلحة العامة ولا ننظر الى المنصب وما اشبه ذلك من حظوظ النفس والهوى والشيطان..

ايها الاخ العزيز .. عليكم انتم الذين كافحتم وجاهدتم مخلصين وقد شهد لكم به في هذا البار والفاجر ان تعملوا انتم لحمل الناس على العمل لله وللأمة وبالتالي للدين والبلاد مع اتباع سنة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، فهو العلاج الوحيد فيما يخصنا نحن المسلمين.. فقد ابتعدنا في الحقيقة عن الدين الاسلامي وما امر الله به ونهى عنه. وارتكبنا كل المخالفات وتركنا كل الطاعات واتبعنا الدنيا وزخارفها وانصرفنا الى شهواتها بقلوبنا وعقولنا وتجاوزنا الحدود التي وضعها الله تعالى وتبارك لنسعى في الدنيا والآخرة.. فحاقت بنا النكبات وضاقت بنا الارض بما رحبت.. وكنا من الخاسرين في الدنيا والآخرة.. فعلينا ان نتدارك بكل ما نستطيع من الوسائل المجدية والا نيأس فاليأس داء عظيم مهما خالط قلوب قوم الا اضعفها وانهك قواها فقد يجعل المرء كالحيوان الاعجم لا يعرف الا ما تهتدي اليه البهائم من التمتع بالمطاعم والمشارب والملذات.. وهذا لو عرضت له أمور يجب أن يقوم بأعبائها لرأيته معرضا عنها إعراض الجبان عن منزلة الشجعان..

وان بلادنا - والحمد لله - مليئة بالرجال ذوي الهمم الكبيرة والنفوس الابية وذوي الشجاعة الفائقة والبطولة النادرة ومليئة بالعلماء الصالحين.. إنما يعوزهم من يوقظ هذه الهمم فيهم ويذكرهم بما يختلج في نفوسهم.. وتلك هي مهمتكم ومهمة أمثالكم من كل مخلص غيور على دينه وقومه وبلاده...

وأخيرا.. نأمل أن ترد علينا أخبار سارة من طرفكم في الايام القليلة المقبلة بحول الله والسلام عليكم جميعا مع رجائي لدعواتكم الصالحة في ابتهالاتكم الى الله سبحانه وتعالى.

أخوكم محمد عبد الكريم الخطابي